

## ORIGINAL ARTICLE

# The conceptual image of Ahl al-Bayt, peace be upon them, in Nahj al-Balaghah based on the conceptual metaphor theory

**Morteza Ghaemi**

Professor, Arabic Language and Literature, Bu-Ali Sina University, Hamedan, Iran.

Correspondence:  
Morteza Ghaemi  
Email: [m.ghaemi@basu.ac.ir](mailto:m.ghaemi@basu.ac.ir)

Received: 15 Apr 2023  
Accepted: 09 Aug 2025

### How to cite

Ghaemi, M. (2023). The conceptual image of Ahl al-Bayt, peace be upon them, in Nahj al-Balaghah based on the conceptual metaphor theory. *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*, 7(1), 69-86.  
(DOI: [10.30473/anb.2025.67600.1363](https://doi.org/10.30473/anb.2025.67600.1363))

### ABSTRACT

The status of the Imams (peace be upon them) and their role in guiding people towards happiness and success in this world and the hereafter is one of the most important topics of Nahjul Balaghah. We find in Nahj al-Balaghah a definition of the Household of the Prophet (peace be upon them) and an explanation of their status and role. This comprehensive and broad definition was achieved by using different types of rhetoric, especially multiple metaphors. Studying the conceptual metaphors in Nahjul Balaghah as a set of Islamic concepts in various fields helps us to understand how religious concepts and the conceptual metaphors were constructed by Imam Ali (peace be upon him). This directs us to the deep levels of Nahjul Balaghah texts and some of the information hidden behind the text. The proponents of the conceptual metaphor theory may claim that metaphor has a deep cognitive conceptual feature that appears in all verbal, written and rhetorical works, but in traditional metaphor, scholars and writers focus on the linguistic and linguistic dimension and do not care about perception as a basic axis for producing thought and then speech. This research studies the image of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, in the metaphorical representations in Nahj al-Balaghah using the descriptive-analytical method with the aim of obtaining the vision of the Commander of the Faithful, peace be upon him, regarding the Imams, peace be upon them, their status, their role, and their characteristics by studying the metaphorical representations and how these representations are constructed. The results indicate that the Commander of the Faithful, Ali, peace be upon him, used more than forty basic fields to embody the role of the Ahl al-Bayt, peace be upon them, in guidance and instruction, and their mission and status in knowledge and virtue. The Imam (peace be upon him) tried to embody the abstract and mental characteristics of the Household of the Prophet (peace be upon him) such as success, guidance, splendor, honor and dignity, purity, knowledge and wisdom, greatness, trustworthiness, protection, promise and threat by using the most famous metaphorical symbols. All this helped the tangible and visual embodiment of the role and status of the Household of the Prophet (peace be upon him). The Commander of the Faithful (peace be upon him) also used the symbols of light, treasure, metal, mountaintop, and divine embassy to embody guidance, direction, splendor, status, and message. Metaphors that embody people's guidance and direction. Ontological metaphors are the most commonly used among the metaphors that the research deals with. Parallelism, diversity and multiplicity are among the most important things that I care about in using metaphors.

### KEYWORDS

Image, Ahl al-Bayt, Nahj al-Balaghah, Conceptual Metaphor.



«مقاله پژوهشی»

## صورة آل البيت عليهم السلام التصويرية في نهج البلاغة على أساس نظرية الاستعارة المفهومية

مرتضى قائمي

### المخلص

منزلة الأئمة (ع) ودورهم في هداية الناس نحو السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة من أهم موضوعات نهج البلاغة. نجد في نهج البلاغة تعريفاً لآل البيت عليهم السلام وبياناً لمنزلتهم ودورهم. تم هذا التعريف الشامل والواسع بواسطة استخدام ألوان مختلفة من البلاغة، خاصة الاستعارات المتعددة. دراسة الاستعارات التصويرية في نهج البلاغة بوصفه مجموعة من المفاهيم الإسلامية في المجالات المتنوعة، تساعدنا في الحصول على كيفية بناء المفاهيم الدينية وبنية الاستعارات التصويرية من قبل الإمام علي عليه السلام وهذا يوجهنا إلى المستويات العميقة من نصوص نهج البلاغة وبعض المعلومات المختبئة وراء النص. قد يدعي أصحاب نظرية الاستعارة المفهومية أنّ في الاستعارة سمة تصويرية معرفية عميقة تظهر في جميع الآثار الكلامية والمكتوبة والخطابية، ولكن في الاستعارة التقليدية يركّز العلماء والأدباء على البعد اللساني واللغوي ولا يهتمون بالإدراك كمحور أساسي لإنتاج الفكر ثم الكلام. البحث هذا يدرس صورة أهل البيت عليهم السلام في الاستعارات التصويرية في نهج البلاغة بالمنهج الوصفي- التحليلي بهدف الحصول على رؤية أمير البيان عليه السلام حول الأئمة عليهم السلام ومنزلتهم ودورهم وخصائصهم بدراسة التصورات الاستعارية وكيفية بنية هذه التصورات. تشير النتائج إلى أن أمير المؤمنين علي عليه السلام استخدم أكثر من أربعين مجالا مبدئياً لتجسيم دور أهل البيت عليهم السلام في الهداية والإرشاد ومهمتهم ومنزلتهم في العلم والفضيلة. قد حاول الإمام (ع) أن يجسّم السمات المجردة و الذهنية لآل البيت (ع) كالإفلاح والهداية والبهاء والعزة والكرامة والطهارة والعلم والحكمة والعظمة والأمانة والحماية والوعد والوعيد باستخدام أشهر الرموز الإستعارية. كل هذا ساعد التجسم العيني و المحسوس لدور ومكانة آل البيت (ع). كما استخدم أمير المؤمنين (ع) رموز النور، والكنز والمعدن وقمة الجبل والسفارة الإلهية لتجسيم الهداية والإرشاد والبهاء والمنزلة والرسالة؛ الاستعارات التي تجسم هداية الناس وإرشادهم. الاستعارات الأنطولوجية أكثر استخداماً بين الاستعارات التي يتناول البحث بالدراسة. التوازي والتنوع والتعدد من أهم ما اعتنى بها في استخدام الاستعارات.

### الكلمات الدلالية:

الصورة، أهل البيت، نهج البلاغة، الاستعارة المفهومية.

استاذ، اللغة العربية وآدابها، جامعة بوعلی سینا، همدان، ایران.

المؤلف المسؤول:

مرتضى قائمي

بريد الإلكتروني: [m.ghaemi@basu.ac.ir](mailto:m.ghaemi@basu.ac.ir)

تاريخ القبول: ١٤٤٤/٠٩/٢٤

تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٢/١٥

إرسال الاستشهاد إلى:

قائمي، مرتضى. صورة آل البيت عليهم السلام التصويرية في نهج البلاغة على أساس نظرية الاستعارة المفهومية. دراسات حديثة في نهج البلاغة، ٧(١)، ٦٩-٨٦.

(DOI: 10.30473/anb.2025.67600.1363)

## مقدمة

وأفضل المناهج والنظريات لتحليل النصوص ومنها النصوص الدينية والعقدية لما تتناول بالدراسة من كيفية تكوين المعاني وعلاقة الصور البلاغية بتيار الإدراك والمعرفة وكيفية تكوين النسق التصوري وعلاقته برؤية المتكلم والكااتب بالنسبة إلى الوجود والإنسان وارتباطه بأفكاره وآرائه وقيمه.

هذا وأهل البيت عليهم السلام لهم منزلتهم الخاصة عند الله وعند المؤمنين ولكن يهّم الدارسين أن يعرفوا مكانة أهل البيت (ع) عند أمير البيان ومنزلتهم فى النسق التصوري العلوي وكيفية تصوره الاستعاري عن دور الأئمة (ع) فى هداية الإنسان وأهدافهم وشخصيتهم وموقعهم فى حقيقة الكون والعالم بهدف الكشف عن الحقائق الكامنة وراء النص المرئي والمقروء حول الأئمة (ع). فيدرس الباحث الاستعارات التصورية لأمر البيان على (ع) فى أهل البيت (ع) محاولا الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ١- ما هو التصور الاستعاري الأكثر استخداما لتعريف أهل البيت (ع) فى نصح البلاغة؟
- ٢- ما هو أهم سمة أهل البيت (ع) تمّ تصورها الاستعاري فى نصح البلاغة؟
- ٣- أى نوع من أنواع الاستعارة التصورية له دور أفضل فى تعريف شخصية ومكانة الأئمة (ع) فى نصح البلاغة؟

## سابقة البحث

نشر سيد محمد مرتضى (١٣٨٩) بحثا تحت عنوان "مقامات أهل البيت عليهم السلام فى نصح البلاغة" تناول فيه بالدراسة، منزلة وفضائل آل البيت. كما كتب غلام رسول محسنى (١٣٩٠) فى كتاب "صورة أهل البيت فى نصح البلاغة" السمات الأخلاقية والروحية والخصائص العلمية وفضائل آل البيت (ع) على أساس نصح البلاغة؛ كما درست مهتاب نورمحمدى و الزملاء (١٣٩١) فى بحث تحت عنوان "دراسة مفاهيم الإستعارات فى نصح البلاغة على أساس منهج اللسانيات المعرفية" درسوا فيه عددا من استعارات نصح البلاغة على أساس نظرية الاستعارة التصورية ونشر عبدالمجيد زهادت (١٣٩٢) كتاب "صورة النبي (ص) فى نصح البلاغة" مزاولا فيه

نصح البلاغة بوصفه نصّا دينيا منسجما، يشتمل على تعاليم دينية متنوعة حول الحياة الفردية والاجتماعية فى الأبعاد العبادية والأخلاقية والسياسية والعرفانية والتربوية وغيرها. كشف المعاني الدقيقة فى نصح البلاغة والعتور على بطون المفاهيم والكشف عن الرموز الدلالية فى الكتاب، من أهم ما اهتم به الدارسون والمحققون خاصة المهتمون بدراسة لغة الدين. صورة أهل البيت (ع) ومكانتهم ومنزلتهم فى إنقاذ الناس وهدايتهم من أهم الموضوعات المطروحة فى نصح البلاغة. أفضل وأدقّ تعريف لآل البيت (ع) يمكن الاعتماد عليه هو ما نسمع من لسان أنفسهم وعلى أساس معرفتهم العميقة. نجد فى نصح البلاغة خاصة فى خطبه تعريفها جامعا وشاملا لآل البيت (ع) ومنزلتهم ودورهم فى إرشاد وهداية الناس نحو حياة سعيدة فى الدنيا وسعادة وعزة دائمة فى الآخرة. قد جعل الإمام علي (ع) البلاغة والصنائع البيانية والمحسنات البديعية وسيلة لتوسيع وتعميق تعريفه من آل البيت (ع) كما هو دأبه الدائم وسبب اشتهاره بالبلاغة والبيان. يستطيع الدارس استخدام المناهج والنظريات والاتجاهات المختلفة المعنية بفهم النصوص بهدف التمتع من تعاليم نصح البلاغة وقيمه. الأسلوبية وعلم الدلالة وتحليل الخطاب والسيماوية وتحليل الرواية وأمثالها من أهم الاتجاهات الناشطة.

قدم جورج لايكوف<sup>١</sup> ومارك جونسون<sup>٢</sup> نظرية الاستعارة التصورية فى كتاب "الاستعارات التي نحيا بها" وأصبحت هذه النظرية موضوع كثير من الدراسات اللاحقة؛ فيما فيها من الوجهة المعرفية، أثرت تأثيرا كبيرا على علوم مختلفة بوصفها جزءا من مشروع اللسانيات المعرفية كالفلسفة واللسانيات وعلم النفس وعلم البلاغة وعلم السياسة وغيرها. تدعى هذه النظرية أنّ الاستعارة ليست سمة لغوية وأسلوبية بحتة بل خاصة تصورية معرفية متجذرة فى طبيعة جميع تعاملاتنا وتفاعلاتنا اليومية مع العالم؛ إذن قبل أن ندرس أثرها فى اللغة يجب أن ندرس كيفية تكوينها فى الإدراك والمعرفة. علم الدلالة المعرفي وخاصة الاستعارة التصورية من أبداع

1. Lakoff  
2. Johnson

زاوية جديدة وقدمت تحليلات جديدة حظيت باهتمام خاص من الباحثين و«إن وظيفة الاستعارة عند القدماء إما اتساعية، أو تأكيدية، أو تجميلية، أو توضيحية، أى أنها صيغة زائدة، يتم الانتقال إليها حسب رغبة مستعملها ولكن الاستعارة فى الرؤية الجديدة، أعم من أن تقتصر على وظيفة جمالية؛ بل ضرورة من ضرورات الحياة» (سليم، ٢٠٠١م: ٦١)

«من وجهة نظر علم اللغة المعرفي، فإن الاستعارة هي فهم مجال مفهومي عن طريق مجال مفهومي آخر. تتكوّن الاستعارة المفهومية من مجالين مفهوميين؛ يُفهم فيهما مجال عن طريق مجال آخر. المجال المفهومي الذي نستمد منه التعابير الاستعارية لفهم المجال المفهومي الآخر، يُطلق عليه المجال المصدر والمجال المفهومي الذي يُفهم على هذا النحو يطلق عليه المجال الهدف» (كوچش، نفس المصدر: ١٤) على سبيل المثال في استعارة "الجدال حرب"، الحرب هو المجال المصدر والجدال هو المجال الهدف؛ لأننا استخدمنا مجال الحرب لفهم مجال الجدال.

على أساس هذه النظرية، «إن التصورات التي تتحكم في تفكيرنا ليست ذات طبيعة ثقافية صرف. فهي تتحكم أيضا في سلوكياتنا اليومية البسيطة بكل تفاصيلها. فتصوراتنا تبين ما ندرکه وتبين الطريقة التي نتعامل بواسطتها مع العالم كما تبين كيفية ارتباطنا بالناس وبهذا يلعب نسقنا التصوري دورا مركزيا في تحديد حقائقنا اليومية. إذا كان صحيحا أنّ نسقنا التصوري في جزء كبير منه ذو طبيعة استعارية فإن تفكيرنا وتعاملنا وسلوكياتنا في كل يوم ترتبط بالاستعارة بشكل وثيق» (لايكوف وجونسون، ٢٠٠٩م: ٢٢) مادام نسقنا التصوري استعاري بطبيعته؛ فإن الاستعارة ليست شعرية بلاغية تجميلية؛ إنها بالدرجة الأولى ملازمة لحياتنا اليومية، لا نكاد ندركها في كثير من الأحيان و بالتالي لا يمكن الحديث عن انزياح اللغة الاستعارية عن اللغة العادية؛ فالعادة هي الاستعارة لا غيرها (لايكوف، ٢٠٠٥م: ١٢)

فضائل النبي الكريم (ص) ومنزلته ومكانته وخصائصه القيمة على أساس ما جاء به الإمام علي في نَهج البلاغة.

نشر سيد على الحسيني الميلاني (١٣٩٤) كتابا تحت عنوان "أهل البيت عليهم السلام في نَهج البلاغة" درس فيه خلق آل البيت وأخلاقهم القيمة وخاصة فضائل وكمالات آل البيت (ع) في نَهج البلاغة. قد أشار مرتضى قائمي (١٣٩٧) في كتاب "مدخل إلى نظام المفهمة الاستعارية في نَهج البلاغة" إلى كيفية بنية المفاهيم الاستعارية للموضوعات المتنوعة في نَهج البلاغة على أساس نظرية الاستعارة المفهومية. كما نشر نفس المؤلف (١٤٣٨) بحثا تحت عنوان "توظيف الاستعارة المفهومية لتكوين المنظومة الأخلاقية في نَهج البلاغة؛ التقوي وهو النفس أئموذجا) على أساس اللسانيات المعرفية؛ دارسا فيه بعض الاستعارات الأخلاقية في نَهج البلاغة. هذا البحث يتناول بنية المفاهيم الاستعارية لتجسيم الأخلاق بالتأكيد على التقوى وهوى النفس. كما كتبت فاطمة سليمي (١٣٩٨) مقالا تحت عنوان "التحليل المعرفي للاستعارة في نَهج البلاغة (على أساس نظرية ترنر وفوكونية) درست فيها عددا من استعارات نَهج البلاغة على أساس نظرية ترنر وفوكونية.

لم أعر على بحث تناول الاستعارات التصورية المعنية بتصوير وتعريف آل البيت (ع) في نَهج البلاغة؛ ولذلك، البحث هذا، يفرد الدراسة بموضوع صورة أهل البيت (ع) الاستعارية في نَهج البلاغة و هذا ما لا يوجد في الآثار المذكورة مستقلا.

### الاستعارة التصورية (المفهومية)

بعد سيطرة الاستعارة التقليدية طيلة القرون المتمادية على تحليل النصوص وخاصة الأدبية منها، «تم اقتراح نَهج جديد للاستعارة يتحدى جميع جوانب النظرية التقليدية القوية بطريقة متماسكة ومنهجية لأول مرة من قبل جورج لايكوف ومارك جونسون في عام ١٩٨٠ في كتاب "الاستعارات التي نحيا بها" تُعرف باسم الاستعارة المفهومية باعتبارها وجهة نظر اللغويات المعرفية» (كوچش<sup>١</sup>، ١٣٩٣ش: ٦). نظرت هذه النظرية إلى الاستعارة من

## أنواع الاستعارة التصويرية: للاستعارة أنواع من أهمها:

### الاستعارة البنيوية

الاستعارات البنيوية، مفادها أن يبين تصور ما استعاريا بواسطة تصور آخر. (لايكوف وجونسون، ٢٠٠٩م: ٣٣) «في هذا النوع من الاستعارة، يوفر المجال المصدر بنية معرفية ثرية نسبياً للمجال الهدف. أي أنّ الوظيفة المعرفية لهذه الاستعارات تحوّل للمتكلمين فهم الهدف (أ) بواسطة بنية المصدر (ب) بتموضع هذا الفهم بواسطة ترابطات تصويرية بين عناصر من "أ" عناصر من "ب".» (بن دحمان، ٢٠١٥م: ٢٠٥) فمثلا عبارة "الحياة تجارة" استعارة بنيوية توجد فيها تقابلات متعددة بين عناصر الحياة بوصفها المجال المستهدف وبين عناصر التجارة بوصفها المجال المبدأ؛ يتقابل فيها (الانسان والتاجر) و(الحياة والتجارة) و(السعادة والريح) و(الشقاوة والخسران) وإلخ.

### الاستعارة الأنطولوجية

«نستخدم الاستعارات الأنطولوجية لفهم الأحداث (events) والأعمال (actions) والأنشطة (activities) والحالات (states).» إننا نتصور الأحداث و الأعمال استعاريا باعتبارها أشياء و الأنشطة باعتبارها مواد و الحالات باعتبارها أوعية؛ كما في "هل شاهدت السباق" (السباق شيء) (لايكوف وجونسون، ٢٠٠٩م: ٢٤٥) إن هذا المفهوم في إدراك الأشياء المجردة بخلق كيان لها ليمتد التفاعل معها من خلاله، جعل لهذه المجردات وجودا ماديا؛ يمكن أن نتصورها من خلاله، فعندما نذكر كلمة هدى أو ضلال فإننا نشعر بوجودهما بجوارنا وإننا نتعامل معهما كماديا لها كيان في واقعنا؛ بل إننا نتفاعل معهما على هذا الأساس المادي. (سليمان احمد، ٢٠١٤م: ٥٢) فمثلا في العبارة اللغوية "خدعتني الحياة" استعارة تصويرية أنطولوجية وهي "الحياة شخص" أي تمثلت الحياة (المجال الهدف) شخصا خادعا (المجال المصدر). تعتبر استعارات الكيان والمادة واستعارة الظرف واستعارة التشخيص من أقسام الاستعارات الأنطولوجية.

## استعارات الكيان و المادة

استعارات الكيان و المادة من أقسام استعارات الأنطولوجية (الوجودية). «تجربتنا مع الأشياء الفيزيائية و المواد تعطينا أساسا إضافيا للفهم وهو أساس قد يتعدى الاتجاه البسيط. إن فهم تجاربنا عن طريق الأشياء و المواد يسمح لنا باختيار عناصر تجربتنا و معالجتها باعتبارها كيانات معزولة أو باعتبارها مواد من نوع واحد. حين تتمكن من تعيين تجاربنا باعتبارها كيانات أو مواد، فإنه يصبح بوسعنا الإحالة عليها و مقولتها و تجميعها و تكميمها. (لايكوف وجونسون، ٢٠٠٩م: ٤٥) المنظران يجعلان استعارة الظرف تحت نفس العنوان قائلين: «إننا نتصور عددا متنوعا من الحالات باعتبارها أوعية و بهذا نعرث على أمثلة من قبيل: "إنه يعيش في القلق" و "إنك في سعادة لا توصف" (لايكوف وجونسون، نفس المصدر: ٤٩) على سبيل المثال في العبارة اللغوية "لقد ولجت العلوم المختلفة" استعارة الظرف "العلم ظرف" تمثل العلم (المجال الهدف) ظرفا (المجال المصدر).

### التشخيص

التشخيص نوع من الاستعارات الأنطولوجية وهي «الاستعارات التي نخصص فيها الشيء الفيزيائي كما لو كان شخصا وهذه الاستعارات تسمح لنا بفهم عدد كبير من التجارب المتعلقة بكيانات غير بشرية عن طريق الحوافز و الخصائص و الأنشطة البشرية» (لايكوف وجونسون، ٢٠٠٩م: ٥٣) على سبيل المثال يقال "التضخم يأكل جميع أموالنا" هنا نجد استعارة " التضخم شخص" بمعنى أن التضخم كالمجال الهدف تمثل شخصا.

### الاستعارة الاتجاهية:

«هناك مفهوم استعاري ينظم نسقا كاملا من التصورات المتعلقة؛ يسمى بالاستعارات الاتجاهية، إذ إن أغلبها يرتبط بالاتجاه الفضائي: عال- مستفل، داخل - خارج، فوق- تحت، عميق- سطحي، مركزي- هامشي» (لايكوف وجونسون، ٢٠٠٩م: ٣٣) «تمكّن هذه الاستعارات المتحدت من دمج مجموعة من المفاهيم المستهدفة من خلال نوع من التوجيه المكاني الأساسي»

تظهر في النص؛ بل هي رصيد كلي لكثير من الاستعارات الصغرى؛ مثلاً استعارة " البناء حدث " استعارة كبرى تبنى عليها كثير من الاستعارات الصغيرة.

### بيان الاستعارة

من المشهور في الكتب البلاغية القديمة أنّ الاستعارة بنيت على المشابهة؛ كما يقال في تعريف الاستعارة " الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب؛ على وجه يصح مع قرينة عدم ارادته بعلاقة المشابهة" (ينظر: تفتازاني، ١٣٧٥ش: ٦٣/٢) ولكن في نظرية الاستعارة التصويرية، لا ينحصر ببيان الاستعارة على المشابهة؛ بل المشابهة في عداد ما تبنى عليها الاستعارة على جانب عناصر اخرى وخاصة التجربة؛ فمثلاً في الجهوية والحركية نجد التجربة أساساً لبناء الاستعارة كما في استعارة "الأعلى أفضل" «إن النظرة المفاهيمية للاستعارة لاتعتبر التشابه أساس الاستعارة وحدها؛ بل تعتقد أنه "بالإضافة إلى أوجه التشابه الموضوعية الموجودة مسبقاً، تستند الاستعارات المفاهيمية إلى مجموعة من التجارب البشرية، بما في ذلك العلاقات التجريبية، وأنواع مختلفة من أوجه التشابه المجردة، والأسس البيولوجية والثقافية وما إلى ذلك. الطرق الرئيسية لتشكيل الأسس التجريبية هي:

(١) الأسس التجريبية كما في: (الأكثر أعلى).

(٢) أوجه التشابه البنيوية المتصورة مثل (الحياة قمار).

(٣) الأصل كجذر المقصد(البيولوجي) الحب هو القرابة (الثقافية) الجدل حرب.

(٤) التشابهات البنيوية المدركة بوصفها نتاج الاستعارات الأولى. (الفكر طعام: هضمت تلك الفكرة)» (كوجش، ١٣٩٣: ١٢١).

«أهم الأفكار الجديدة التي ستلعب دوراً بارزاً في التنظير للاستعارة من وجهة نظر معرفية معاصرة، يمكن حوصلتها في النقاط الأساسية التالية:

- التأسيس التجريبي (من التجربة)

(كوجش، ١٣٩٥ش: ٥٩٣) في هذا النوع من الاستعارات، «تجعل التصورات خاضعة لتجربة الاتجاهات الفضائية التي تنبثق من تجاربنا بشكل مباشر فالمقولات حينها تكون وليدة التفاعل الذي يصل بين الجسد و المحيط» (كرتوس، ٢٠١١م: ٣) على سبيل المثال عندما يقال " فلان سقط من مقامه الرفيع" نرى المنزلة في العلو وفقدتها في السقوط؛ ف"العالي جيد" و"الساقط ردىء"؛ تتمثل العزة في علو المكان كما يتمثل فقد العزة في السقوط المكاني.

### استعارات الصورة

«يزخر الشعر بالاستعارات التصويرية المتأسسة على الصورة وتسمى استعارات الصورة (image metaphors) التي هي غنية بالتفصيل التصويري ولكنها لاتستخدم خطاطات الصورة» (بن دحمان، ٢٠١٥م: ٢٤٤) هذه الاستعارات تعتمد على نفس الصورة الهندسية والملونة ونجد حالات متنوعة منها في الآثار الأدبية. فمثلاً استعارة « بكركالساعة الرملية» استعارة الصورة لأن القائل يتصور بكرًا النحيف ودقة خصره كالساعة الرملية شكلاً وفي استعارة «زيد كالسهم نحافة» يتصور القائل الشكل الفيزيائي لزيد سهماً لنحافته وهذه من استعارات الصورة.

### الاستعارات الكبرى

الاستعارات التي سماها بول ويرث<sup>١</sup> الاستعارة الكبرى أو الاستعارات الممتدة هي استعارات لا تظهر على سطح النص بصفة جلية ولكنها تظهر على هيئة استعارات صغرى يربط بينها خيط خفي يعتقد أنه المسؤول عن منح النص الأدبي انسجامه الكلي. (بن دحمان، ٢٠١٥م: ٢٤٨) «تجتمع التعبيرات المجازية اللغوية معاً لتشكيل نظاماً يسمى الاستعارات المفاهيمية. يمكن أن تخلق الاستعارات المفاهيمية أيضاً أنظمة أكبر. ترتبط الاستعارات المفاهيمية ببعضها البعض بشكل متماسك لتشكيل أنظمة استعارية كبرى» (كوجش، ١٣٩٣ش: ٢٠٦). فالاستعارات الكبرى لا

الهدف وتسمى بؤرة الاستعارة؛ فالبؤرة هي المحور الأساسي الدلالي لتكوين الاستعارة وبناء العلاقة بين الحقل المصدر والحقل الهدف.

### المجاز المفهومي

المجاز المفهومي له مكانته في إدراك الإنسان ومعرفته. المجاز المفهومي يعادل نسبياً ما كان يسمى المجاز المرسل في البلاغة واللغويات التقليدية. «المجاز هو عملية معرفية يوقر فيها عنصر مفهومي (المصدر) وصولاً ذهنياً إلى عنصر مفهومي آخر (الهدف) في نفس المجال أو في مجال نموذج معرفي مثالي» (كوجش، ١٣٩٣ ش: ٢٣٢). هناك أشكال مختلفة من المجاز تستخدم في اللغة العربية: منها السببية، المسببية، الحالية، المحلية، الكلية، الجزئية، اللازمة، الملزومية وامثالها. هذه هي نفس العلاقات المجازية فصلت في الكتب البلاغية القديمة تحت عنوان المجاز المرسل وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة غير المشابهة. نفس العلاقات تدرس ويعتني بها في المجاز المفهومي وتفسر على أساس النظرية التصويرية وبالتأكيد على الإدراك والمعرفة أساساً لتكوين الاستعارة والمجاز.

### الاستعارة و الثقافة

الاستعارة لها علاقة وثيقة ووسيلة بالثقافة وبشكل عام؛ فإن الاستعارة والثقافة لهما تفاعلات مكثفة. تلعب العديد من الاستعارات دوراً فعالاً في التطورات الثقافية، كما يتم بناء أو تطوير معظم الاستعارات على أساس الثقافة والخصائص الثقافية. «يتم تحقيق العديد من الاستعارات المفهومية في الواقع الاجتماعي والثقافي وغالباً ما تحدد الاستعارات النماذج الثقافية. الاستعارة هي ظاهرة لغوية ومفهومية واجتماعية وثقافية وعصبية وجسدية في نفس الوقت.» (كوجش، ١٣٩٥ ش: ٢١٩)

« إن الأنساق التصويرية للثقافات والديانات استعارية من حيث طبيعتها والكنائيات الرمزية، تعد روابط حاسمة بين التجربة اليومية والأنساق الاستعارية المنسجمة التي تسم الديانات والثقافات. إن الكنائيات الرمزية التي تنشأ داخل تجربتنا الفيزيائية تقدم وسائل جوهرية، تتيح فهم التصورات الدينية والثقافية»

- مركزية الاستعارة كآلية أساسية من آليات اشتغال الذهن البشري.

- أطروحة الذهن المتجسد والمعرفة المتجسدة كبديل عن المعرفة التصويرية والمحوسبة.» (بن دحمان، ٢٠١٥ م: ٥٢)

«بعد التجسد أو الجسدنة أحد المبادئ المركزية الموجهة للدلالة المعرفية، فالبنية التصويرية وفق هذا المنظور تشتق منه، فالمعرفة متجسدة على هذا الأساس، أى أنها خاضعة لطبيعة الأجساد التي نملك. (ينظر: Vyvyan Evans; 2006: 177) فالأسس التجريبية على جانب انواع التشابهات لها أهميتها في تأسيس الاستعارة؛ فتخرج الأساس من حصر التشابه ليصل الى ميدان وسيع وهو التجارب البشرية بوصفها أساساً وبنينا هاماً للاستعارات التصويرية.

### الاقتضاء الاستعاري

"عندما تنطبق معرفة غنية وإضافية حول المجال المصدر على المجال المستهدف، فإننا نسميها اقتضاء استعارياً لتمييزها عن الانطباقات الأخرى. تُظهر دراسة الاستعارات المفاهيمية أنه في العديد من الاستعارات تنتقل معلومات كثيرة من المجال المبدأ إلى المقصد. الاقتضاء الاستعاري هو السمة المشتركة للاستعارات المفاهيمية. (كوجش، ١٣٩٣ ش: ١٧٥)؛ فمثلاً عندما نقول "الحياة سفر" علاوة على التقابل بين الحياة والسفر؛ نجد مفاهيم عديدة انتقلت في هذه الاستعارة؛ مثلاً المسافر تواجه موانع وصعوبات وهناك عقبات في الطريق كما نرى رواد وهداة .. في الطريق. كل هذه الاقتضاءات نجدها في استعارة "الحياة سفر".

### بؤرة الاستعارة

البؤرة الدلالية هي التي تحدد الاتجاه الدلالي الرئيسي والموضوع الرئيسي المقترح. يتداعى كل مجال مصدر ببؤرة دلالية محددة تنطبق على المجال الهدف. هذه البؤرة الدلالية ثابتة بشكل متعاقد ومتفق عليه في مجتمع لغوي. هذه البؤرة من سمات المجال المصدر. (ينظر: كوجش، ١٣٩٣ ش: ١٩٣). فالاستعارة تركز على عنصر خاص أخذته من خصائص الحقل المصدر لانطباقه على الحقل

### الاستعارة في نهج البلاغة

يحتوي نهج البلاغة على خطاب متماسك ومتكامل ومتناسق في أبعاد مختلفة. لهذا السبب، من خلال دراسة الاستعارات المفهومية وفحص تماسكها الاستعاري، يمكن للدارس أن يفهم مبادئ ومحاور الخطاب العلوي والرؤية الكونية عند الإمام علي عليه السلام.

نهج البلاغة، كنص ديني مليء بالتعاليم الدينية والثقافية، فيه العديد من الاستعارات التي تم استخدامها لتصور المفاهيم الدينية المجردة في مختلف المجالات الفردية والاجتماعية. لذلك، من خلال دراسة أنواع الاستعارات المفهومية في نهج البلاغة، يمكن للدارس أن يعرف الفكر الإنساني والإسلامي والأسلوب الفكري والعملية لأمر المؤمنين (ع) من زاوية جديدة ويتلقى رسالته الإرشادية. لذلك سيتم استخدام الاستعارة المفاهيمية وأنواعها كأداة لفهم نهج البلاغة ورسائله بشكل أفضل.

### التصورات الاستعارية حول أهل البيت (ع)

بما أنّ أهل البيت عليهم السلام هم القرآن الناطق وعلى جانب القرآن الكريم، يشكلان ثقلين عظيمين يتصدیان هداية الأمة الإسلامية ويكوّنان حصنا عظيما مقابل ضلالة المسلمين، فلهم مكانة متميزة في المعرفة الدينية والحياة الإسلامية ولهم دور خاص في هداية المجتمع. على نفس الأساس استخدم أمير المؤمنين عليه السلام تصورات استعارية متنوعة لتعريف منزلة الأئمة عليهم السلام وعظمتهم وواصفهم وسلوكهم وافكارهم ودورهم في الهداية والإرشاد ندرس كيفية عدد من هذه الاستعارات:

**الاستعارات الأنطولوجية.** أكثر ما نجد الاستعارات في هذا الموضوع في نهج البلاغة هي الاستعارات الأنطولوجية:

#### "آل البيت عليهم السلام شجرة النبوة"

قال الإمام علي (ع) «نَحْنُ شَجَرَةُ النَّبُوَّةِ» (خ ١٠٩)

في هذه الاستعارة الأنطولوجية، يصور الإمام (ع) مفهوم الارتباط العميق والوثيق بين وجود الأئمة (ع) ووجود النبي الكريم (ص) بصورة شجرة واحدة منسجمة تكونت من بناء واحد بمهمة واحدة بحيث

(لايكوف وجونسون، ٢٠٠٩م: ٥٨) «هناك مشتركات عديدة بين اللغة اليومية العامة ولغة الدين ويعتقد بنوع من الغرابة في لغة الدين لأننا عندما نتكلم عن الله وصفاته لا بد لنا من استخدام كلمات مأخوذة من تجاربنا وإن لم يكن الله في حصار تجاربنا وهذا ينتج تلك الغرابة» (هريسون<sup>١</sup>، ٢٠٠٧: ١٣٠-١٢٩) ويقول لارنس إراسرد<sup>٢</sup> «أنّ كل دين له استعارات أصيلة تتكوّن حولها استعارات عديدة فمثلا استعارة "الله بمثابة العشق" من الاستعارات الأصيلة في إنجيل». (إراسرد، ١٩٩٧م: ١٩٩) «تشكل الرموز الثقافية والدينية حالات خاصة للكناية. ففي المسيحية نجد مثلا كناية العذراء لروح القدس. إن هذه الرمزية ليست اعتباطية؛ بل تقوم على صورة العذراء في الثقافات الغربية وتصور روح القدس داخل الفكر الديني المسيحي. (لايكوف وجونسون، ٢٠٠٩م: ٥٨)

إن طبيعة النظم المفاهيمية للثقافات والأديان مجازية. الاستعارات الرمزية هي رابط قوي جدًا بين التجارب اليومية والأنظمة المجازية التي تحدد الأديان والثقافات. الاستعارات الرمزية، المتجذرة في تجاربنا الجسدية، ضرورية لفهم المفاهيم الدينية والثقافية. (ليكاف وجانسون، ١٣٩٤: ٧٢). لنفس السبب نجد استعارات تصورية عديدة ومكررة في النصوص الدينية والعقدية، تلعب دورا فعالا في نقل الخطابات والرسالات والمفاهيم والتعاليم السماوية؛ فلا تتشكل الاستعارات إلا في ظل التجارب الثقافية والفكرية والآداب التقليدية والسلوك الدينية والتصرفات القومية وأمثال ذلك وكل هذه العناصر في عداد الثقافة. فخلق الاستعارة ترتبط ارتباطا وثيقا بالثقافة والحضارة. كل ما يتجرب الانسان في مكان حياته وفي مقومات هويته وسلوكه حتى في أسرته وما يتسلط عليه من الافكار والمعتقدات والآداب والسنن والأحكام الدينية والأخلاق المذهبية والنصوص العقدية لها دور هام في تكوين الاستعارة والنسق التصوري لكل شخص وخاصة للأعظم والأكابر والشخصيات الدينية.

"آل البيت(ع) هم الستار الملتصق (بالنبوة)" و "النبوة شخص شخص" و"آل البيت(ع) هم الخزانة (للنبوة) و" النبوة كنز" و "آل البيت(ع) هم أبواب (للنبوة)" و " النبوة كنز"

«نَحْنُ السَّعَاءُ وَالْأَصْحَابُ وَالْحَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ وَلَا تُؤْتَى الْبَيْتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ آتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سَارِقًا» (خ١٥٤)

«استعار لفظ الشعار لنفسه وأهل بيته، و وجه المشابهة ملازمتهم للرسول صلى الله عليه وآله وسلم واختصاصهم به كما يلزم الشعار الجسد. ثم ذكر كونهم أصحابا له. ثم كونهم خزنة علمه كما نقل عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو خازن علمي» (ابن ميثم، ١٤٠٤ق: ٢٤٨/٣) نحن الشعار؛ أي أن أهل البيت أخص الناس بالنبي (ص) وأولادهم به، ونحن الأصحاب، السابقون إلى تصديقه والمجاهدون في سبيل رسالته والخزانة لعلومه والأبواب إلى معرفة دينه وحلاله وحرامه (محمد جواد مغنیه، ١٩٧٩ م، ٣٨٨/٢) فقد تجلّى آل البيت عليهم السلام بوصفهم أبوابا وخزانة وأصحابا وملازمين للنبي الكريم(ص) في إطار استعارات مكررة. استخدام الاستعارات المتعددة المتنوعة من أهم السمات الأسلوبية في نهج البلاغة. هنا تكتمل الاستعارات الأنطولوجية والبنوية بعضها البعض بهدف تعريف مكانة ومهمة آل البيت عليهم السلام.

### "أهل البيت (ع) كنوز"

قال الإمام (ع): «فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ» (خ١٥٤).

نلاحظ في هذه العبارة أنّ الاستعارة الأنطولوجية "أهل البيت(ع) كنوز" تشمل على استعارة مفهومية، انتقلت من مجال الكنز (المجال المصدر) إلى مجال أهل البيت (ع) (المجال الهدف)؛ لأنّ الكنز في النسق التصوري العالمي رمز للقيمة والمنزلة الرفيعة السامية ومتجذر في تجارنا الفيزيائية والثقافية وخاصة نسب إلى صفة "الرحمن" الدالة الى الرحمة الواسعة الإلهية التي لا خسران فيها.

"وهم كنوز الرحمن" أي خزائن علمه وسائر ما أمر به من مكارم الأخلاق. (البحراني، ١٤٠٤ق، ٣ / ٢٤٩) "وهم كنوز

لا يكمل هذا البناء إلا بوجود جميع الأعضاء والأجزاء تجمعت في بنية واحدة. « لفظ الشجرة مستعار ، وإذا كان من تلك الشجرة كما علمت و لكلّ غصن من الشجرة قسط من الثمرة بحسب قوته وقربه من الأصل وعناية الطبيعة به علمت مقدار فضيلته ونسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم» (البحراني، ١٣٦٢ش، ٧٢/٣) هذه الصورة الفيزيائية بوصفها المجال المبدأ، صورة مجسمة من وحدة وانسجام وتلاؤم وجود أهل البيت (ع) كالمجال الهدف.

### "آل البيت عليهم السلام معادن (العلم)" و"العلم من الاحجار الكريمة"

"(نحن) معادن العلم" (خ١٠٩).

هذه الاستعارة الأنطولوجية تساعد المخاطبين أن يدرسوا ويعرفوا موضوعا هاما من جوانب وزوايا متعددة عاثرين على معرفة تامة بالنسبة إلى الموضوع. هنا يبيّن إمبرالبيان (ع) استعارة يجعل فيها الأئمة (ع) معادن ومراكز للعلم والمعرفة. بما أن المجال المصدر أي المعادن هي رمز للكثرة والقيمة فاستخدمت لتعريف وتجسيم المجال المستهدف يعني أهل البيت (ع) مبينا ومصورا وسعة وفسحة العلوم عند يعاسب الدين.

### "آل البيت عليهم السلام ينابيع(الحكمة)" و"الحكمة ماء نقي"

كلما كان الماء كثيرا سينفد ويتلوث إلا وإن كان عينا وينبوعا بلا انقطاع، لا ينفد ولا يتلوث وهو الطاهر والمطهر. إذن جعل الإمام(ع) تناظرا بين الأئمة (ع) وبين الينابيع المتدفقة وجعل الحكم أو الحكمة ماء طهورا قائلا: «(نحن)... يَنَابِيعُ الْحُكْمِ» (خ١٠٩). «يعني الحكمة أو الحكم الشرعي فإنه وإن عني بها نفسه وذريته فإن الأمر فيها ظاهر جدا» (ابن ابى الحديد، ١٩٧١، ١٣٠/٧) كما تجلت هذه الاستعارة في المثل الآتي: «مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ» (خ٤) وتمثل النبي (ص) (المجال المستهدف) في المجالات المصدر المحسوسة المعروفة من الشجرة والمشكاة والمصايح والينابيع رموزا للاتصال والهداية والطهارة والإرشاد في: «اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَ مَشْكَاةِ الصِّبْيَاءِ وَ دُرْوَابَةِ الْعُلَيَاءِ وَسُرَّةِ الْبَطْحَاءِ وَمَصَابِيحِ الظُّلْمَةِ وَيَنَابِيعِ الْحِكْمَةِ» (خ١٠٨).

منهم؛ إذ للثمرة اختصاص بالثمر ليس لغير ذلك الاختصاص، بل المراد بالشجر ليس إلا الثمر؛ فان كانت الشجرة معتبرة فبالأولى اعتبار الثمرة وإن لم يلتفت إلى الثمرة فلا التفات إلى الشجرة.» (خويي، ١٤٠٠ق، ٨٤)

«فَهَلَّا اِحتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِيهِمْ وَ يُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِيهِمْ قَالُوا وَ مَا فِي هَذَا مِنْ اَلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ ع لَوْ كَانَ اَلْإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ اَلْوَصِيَّةُ بِهِمْ ثُمَّ قَالَ ع فَمَا ذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ قَالُوا اِحتَجَجْتُ بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ (ص) فَقَالَ ع اِحتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ وَ أَضَاعُوا اَلثَّمَرَةَ» (خ ٦٧).

"النبي (ص) سبب لدفن الأحقاد" و"النبي (ص) سبب لإطفاء النواير" و"النبي (ص) سبب لتأليف الإخوان" و"النبي (ص) سبب لتفريق الأقران" و"النبي (ص) سبب لعزة المسلمين" و"النبي (ص) سبب لزلّة المشركين"

« دَفَنَ اللَّهُ بِهِ الضَّعَائِنَ وَأَطْفَأَ بِهِ النَّوَائِرَ، أَلْفَ بِهِ إِخْوَانًا وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا، أَعَزَّ بِهِ الدِّلَّةَ وَ أَدَلَّ بِهِ العِرَّةَ، كَلَامُهُ بَيَانٌ وَصَمْتُهُ لِسَانٌ.» (خ ٩٦)

أستثمرت مجازات مفهومية مكررة تقابلية في "أعزّ به الدلّة" و "أدلّ به العرّة" وفي "ألف به إخواناً و فرّق به أقراناً" وترادفية تكميلية في " دَفَنَ اللَّهُ بِهِ الضَّعَائِنَ وَأَطْفَأَ بِهِ النَّوَائِرَ" فالرسول الكريم (ص) مطفيء نيران التعصبات والأحقاد وهو مؤلف قلوب المسلمين ومفرق الأقران الأعداء؛ كما هو معز المسلمين ومذل الكفار والمنافقين وهذه هي من أهم خصائص النبي الكريم (ص) تمثلت في إطار الاستعارات المتعددة المركبة والمتوازية يتعامل كل منها الآخر في تصوير منزلة ودور الرسول الكريم (ص). «إستعار لفظ الدفن لإخفاء الأحقاد به بعد أن كانت ظاهرة مجاهرا بها و لفظ الإطفاء لإزالة العدوات بين العرب بالتأليف بين قلوبهم و قوله: أعزّ به الدلّة؛ أى ذلّة الإسلام و أهله، و أدلّ به العرّة؛ أى عرّة الشرك و أهله، و بين كلّ قرينتين من هذه الستّ مقابلة ومطابقة فقابل بالتفريق التأليف وبالذلّة الإعزاز وبالعرّة الإذلال.» (بحراني، ١٣٦٢، ٢/٢٠٢)

الرحمن" لأنّ الكنز ما يدخر فيه نفائس الأموال وهم عليهم السّلام قد أودع الله فيهم نفائس جميع ما في الكون وخيار الفضائل والنواضل من العلم والحلم والسّخاء والجود والكرم والخلافة والولاية والشّجاعة والفصاحة والعصمة والقدس والطهارة إلى غير تلك ممّا لا يضبطها عدّ ولا يحيط بها حدّ. (خويي، ١٤٠٠ق، ٩/٢٤٠)

### "النبي فاتح و مفتاح"

«اَلْحَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَ اَلْفَاتِحِ لِمَا اِئْتَلَقَ» (خ ٧٢)

الإنسان في حياته يواجه مشاكل وصعوبات وموانع عديدة، لا يستطيع أن يفتح الأبواب المغلقة هذه الموانع إلا بالاستعانة من الأئمة عليهم السلام. إذن؛ النبي (ص) يتجلى بوصفه فاتحا أو مفتاحا لأقفال حياة المؤمنين في هذه الاستعارة التصويرية. هذه الأقفال يمكن أن تكون النوائب والمصائب أو موانع السلوك الإلهي أو الجاهلية و.. كما قيل: «الفاتح لما انغلق من البلايا» (شوشتری، ١٣٧٦ش، ٢/٣٢٢) أو «لما انغلق من سبيل الله قبله وطريق جنته وحضرة قدسه» (البحراني، ١٤٠٤ق، ٢/١٩٨) أو «من باب الهدى وطريق الرّشاد والجنّة، وإتّما كان منغلقا لغلبة أمر الجاهلية واندراس الشّرايع السّابقة» (خويي، ١٤٠٠ق، ٥/١٩٥)

### "الإمام علي (ع) هو ثمرة الشجرة" و" الرسالة شجرة"

الثمرة هي عصارة وحصيلة الأشجار المثمرة، فالثمرة عرفت بمثابة رمز لخصيلة كل شيء فيستفاد من هذه الاستعارة لتجسيم النتائج الايجابية أو السلبية لكل عمل. بعد واقعة السقيفة عندما سمع الإمام عليه السلام بأن قريش استدلت باستعارة «هم شجرة الرسالة» أجاب مستدلا بنفس الاستعارة قائلا: «إحتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة»؛ إى أنا ثمرة الرسالة وعصارتها وحصيلتها. هذه الاستعارة بمثابة استلزام للاستعارة الأولى وتناظر الإمام مع الثمرة تعرّف منزلة الإمام علي عليه السلام في أمر الرسالة وأحقيته للإمامة والوصاية. «الظاهر أنّه أراد بالثمرة نفسه وأهل بيته وأراد باضاعتها إهمالهم له ولأولاده من هذا الأمر و المقصود بهذا الكلام الاحتجاج على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار. بيان ذلك أنّهم استدّلوا على أولويّتهم بأنّهم شجرة الرّسول؛ فيكونون أقرب إليه من غيرهم ونحن نحتج عليهم بأننا ثمرة الرسول فنكون أقرب إليه

## "النبي(ص) هو سحاب(الرحمة)"

الخطاب الديني العلوي يقوم في معظمه على مجموعة من المفاهيم القائمة على استعارات تصويرية معتمدة على تقابل معرفي ذهني بين المجالات المحسوسة والمجالات الانتزاعية. السحاب والمطر من أخصب المجالات المبدئية فى الاستعارات التواضعية المستغلة في نصح البلاغة استخدمهما الإمام علي(ع) في تجسيم وتصوير خصائص أهل البيت (ع). السحاب مجال مبدئي كثير الاستخدام لمجال الرحمة والكرم، نجد كرازا في النصوص الدينية: «حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ... وَأَجُودَ الْمُسْتَمْطَرِينَ دِيمَةً» (خ ١٠٥) «استعار له وصف السحاب المرجو منه نزول الديمة و هى المطر الذى لا رعد فيه ولا برق، ورشح بلفظ الديمة وكفى بذلك عن غايه جوده و كرمه، وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا أمسى آوى إلى البيت فلا يجد فيه شيئاً من فضّه أو ذهب إلا تصدّق به ولم يبيت فى بيته منه شيء» (البحراني، ١٣٦٢ ش، ٢٣/٣).

"النبي(ص) ربيع (لنناس)" و"النبي(ص) سبب لكرامة (الامة) وسبب لشرافة (أنصاره) وسبب لرفعة (أعوانه)" و"النبي(ص) سبب إبلاغ (الرسالة)"

«جَعَلَهُ اللَّهُ بَلَاغًا لِرِسَالَتِهِ وَكَرَامَةً لِأُمَّتِهِ وَرَبِيعًا لِأَهْلِ زَمَانِهِ وَرَفْعَةً لِأَعْوَانِهِ وَشَرَفًا لِأَنْصَارِهِ» (خ ١٩٨)

الاستعارة التصويرية لاتعتمد إلا على التجارب الحياتية للإنسان فالمحسوسات والتجارب الفيزيائية خير ما يمكن أن يستفاد لفهم المجردات والمفاهيم الانتزاعية. فتجربتنا للربيع وحياته وجماله ولطافة هوائه وأزهاره مع الخدار المياه وتدفق العيون وتلون رياه خير متمسك بمكنا من تصور وفهم منزلة النبي(ص) ودوره في هداية الناس. فالنبي(ص) ربيع لأهل زمانه. «لما فيه من الحياة للقلوب بالعلم، وتزكية النفوس بالذكورة لأمر الآخرة، كما كان الربيع حياة للنفوس بحصول الأقوات والأرزاق والثمرات» (مؤيد، ١٤٢٤ق، ١٦٤٩/٤) علاوة على هذا نجد فى العبارة اربعة مجازات مفهومية يتمثل المجال المستهدف (النبي (ص) سببا لكرامة الإمة وشرافة الأنصار ورفعة للاعوان ولبلاغة الرسالة إلى الناس. هذه المجازات

المفهومية تجسم وتجسد مهمة النبي (ص) ودوره في كرامة الناس وعزتهم وشرافتهم.

## "أهل البيت (ع) سبب لحياة العلم و ممات الجهل"

يستغل أمير البيان علي (ع) من التقابلات الاستعارية العديدة في أهداف دينية وإرشادية كما يعرف أهل البيت عليهم السلام أسباب حياة وبقاء العلم وممات وفناء الجهل بحيث وجود أهل البيت يعادل وجود العلم وفقدان الجهل وهذا من أشهر مصاديق المجاز المفهومي علاقته السببية: «هُم عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ، يُجْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ» (خ ٢٣٩).

"أهل البيت هم دعائم و ملاحىء" و"أهل البيت هم أسباب عود الحق الى مقامه" و"أهل البيت هم أسباب انزياح الباطل عن مستقره" و"أهل البيت هم أسباب انقطاع لسان الباطل"

يقوم التصور الاستعاري لأهل البيت عليهم السلام على مجال الدعائم للاسلام وولاتج للتمسك كما يقوم نفس التصور على أسباب عود الحق الى نصابه وانزياح الباطل عن مقامه، انقطاع لسان الباطل عن أصله. «كوتهم دعائم الإسلام؛ اى أركانه واستعار لهم لفظ الدعائم باعتبار حفظهم له بعلمه وحراسته وقيامه فى الوجود بهم؛ كما يحفظ البيت بالدعائم ويقوم بها الثامن واستعار لهم لفظ الولاتج باعتبار كونهم مرجعا للخلق؛ يعتصمون بعلمهم وهدايتهم من الجهل ولواحقه وعذاب الله فى الآخرة؛ كما يغصم بالوليعة من دخلها» (ذنبلى خويى، ١٣٢٥ق: ٢٩٦): «وَهُمْ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ، وَوَلَاتِجُ الْإِعْتِصَامِ. يَجْمُ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ، وَأَنْزَاخِ الْبَاطِلِ عَنْ مَقَامِهِ، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنِيَّتِهِ» (خ ٢٣٩).

"التوحيد و سنة النبي (ص) عمودان" و"التوحيد و سنة النبي (ص) مصباحان" و"الإمام علي(ع) سراج"

قال الإمام(ع): «وَصِيَّتِي لَكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَتُحَمَّدُوا صَ فَلاَ تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعُمُودَيْنِ وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ» (ر ٢٣).

«قوله أقيموا هذين العمودين و أوقدوا هذين المصباحين و خلاكم ذم ما لم تشرودوا كلام داخل في باب الاستعارة شبه الكتاب والسنة بعمودي الخيمة وبمصباحين يستضاء بهما» (ابن

قال الإمام (ع): «هُم مَوْضِعُ سِرِّهِ وَجَاءَ أَمْرُهُ وَعَيْنُهُ عَلَيْهِ وَمَوْتُهُ حُكْمُهُ وَكُفُوفُ كُتُبِهِ وَجِبَالُ دِينِهِ بِهِمْ أَقَامَ الْحِنَاءَ ظَهْرَهُ وَأَذْهَبَ ارْتِعَادَ فَرَائِصِهِ» (خ ٢) استعارات متتابعة أنطولوجية ومجازان في العبارة تصور وتجسّم منزلة آل البيت (ع) علما وحكمة وديانة وهداية ورسالة وإمامة بحيث يعرف (ع) آل البيت (ع) قواما وتثبيتا للدين وتقويما للاعوجاجات. «وأذهب ارتعاد فرائصه، استعارة، أي وأذهب الله بسبب آل محمد عن دينه كل خلل به واضطراب» (راوندى، ١٤٠٦ق، ١١٣/١) «كَتَىٰ بِالْحِنَاءِ الظَّهْرَ عن الضعف في بدء الاسلام، وبإقامة الدين عن القوة، وبهم أمنه من الخوف الذي ترتعد منه الفرائص». (عبده، لاتا: ٣٠/١)

٢-١٠ الاستعارات البنيوية. هذا النوع من الاستعارات لها أهميتها في تصوير و تبين مكانة و دور آل البيت (ع):

"آل البيت عليهم السلام مستقر (الرسالة)"

قال الإمام (ع): «(حُخْنُ) ... مَحَطُّ الرِّسَالَةِ» (خ ١٠٩).

الرسالة النبوية هدية إلهية، أرسلها الله تعالى لهداية البشر على أساس استعارة بنبوية. هذه الهدية الثمينة بحاجة إلى مستقر يتناسب شأنًا مع منزلة هذه الهدية وأيّ مستقر ومحط أعظم شأنًا وأجلى قدرًا وأكثر تناسبا من أهل البيت (ع) المطهرين من أيّ دنس، إذن؛ هذه الاستعارة المفهومية تصور وتعريف دور ومنزلة أهل البيت (ع) في إطار فيزيائي ملموس، يدركه الجميع بسهولة ويسر فيعرف القارىء أنّ أهل البيت (ع) ذوو مكانة عظيمة بحيث أصبحوا منزلا و محطًا للرسالة و«المراد به أنّ قبيلتهم محلّ نزول الرسالة أو نزلت في بيتهم، أو أنّ رسول الله مرسل من عند الله و جميع ما أرسله به ووصل إليه صلى الله عليه وآله وسلم فقد وصل اليه سلام الله عليه وأولاده الطاهرين فهم موضع الرسالة ومحطها بهذا المعنى» (خويى، ١٣٥٨ش، ٣٧٥/٧)

"النبي (ص) هو الهادي"

قال الإمام (ع) «اقتدوا بهدي نبيكم فإنه أفضل الهدى و استنوا بسنته فإنها أهدى السنن» (خ ١١٠).

تشكل هذه الاستعارة المفهومية من مجالين إثنين؛ المجال المصدر الحسي المتجسم في إرشاد وهداية السالك والسابل والمجال

ابى الحديد، ١٩٧١، ١٢٠/٩) تؤكد العبارة على التوحيد والنبوة في إطار الاستعارتين. تستلزم هاتان الاستعارتان المفهوميتان نقل العناصر الحسية المجربة إلى مجال الديانة والمعتقدات فالمجالان المصدر(العمود والمصباح) يمثلان وسيلتين مستخدمتين دائما في حياة الناس، معهودتين في النسق و المخاطب، وظفتا لتعريف دور التوحيد وسنة النبي (ص) ومكانتهما في هداية الناس وكونهما معتمدين يتكىء عليهما ويثق بهما الجميع؛ بمعنى أنّ الهداية والدعامة في التوحيد والرسالة تجسدتا في العمود والمصباح بوصفهما استعارتين تواضعتين أنطولوجيتين.

نجد التقابلات المفهومية الكثيرة في النصوص الدينية بين مجال النور الذي يرصده الحواس ومجال المفاهيم والحقول الدينية والعقدية؛ كما نرى استعارة "الإمام على (ع) سراج" مرات عديدة في نهج البلاغة؛ منها: «إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السَّرَاحِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَجَّهَهَا، فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَعُوا وَأَحْضِرُوا آدَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا» (خ ١٨٧).

"النبي (ص) أمان من النار"

الرسول الأعظم (ص) من أهم أسباب الأمان من عذاب الله تعالى في القيامة. هذا المجاز المفهومي نجده في عبارات نهج البلاغة بهدف تعريف منزلة النبي (ص) في إنقاذ المؤمنين من النار. فيؤكد الإمام على (ع) على التمسك به بتمثيل ما أمر به الرسول (ص) وانتهاج منهجه والاقتداء بسنته:

«كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ قَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَذُوقْنَا الْآخَرَ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ؛ أَمَا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، وَ أَمَا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالاسْتِعْفَاؤُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ» (ق ٨٨)

"أهل البيت (ع) موضع سرالله" و"أهل البيت (ع) ملجأ أمر

الله" و"أهل البيت (ع) وعاء(العلم الإلهي)" و "أهل البيت (ع) جبال(دين الله)" و"أهل البيت (ع) مرجع(الحكمة الالهية)" و"أهل البيت (ع) كنوز(الكتب السماوية)" و"أهل البيت (ع)

أسباب قوام الدين و استقامته"

دور ومنزلة الأئمة في هداية الناس وإرشاد القلوب وتعالى وسمو الناس.

«قوله «تسنتم العلياء»؛ أي بتلك الهداية وشرف الإسلام علا قدركم وشرف ذكركم، ولما استعار وصف السنام للعلياء ملاحظة لشبهها بالناقة، رشح تلك الاستعارة بذكر التسنم وهي ركوب السنام وكنتي به عن علوهم وفي قوله «بنا انفجرتم عن السرار» استعار لفظ السرار لما كانوا فيه من ليل الجهل في الجاهلية وخمول الذكر، ولفظ الانفجار عنه لخروجهم من ذلك إلى نور الإسلام واشتهارهم في الناس وذلك لتشبيهم بالفجر الطالع من ظلمة السرار في الضياء والاشتهار (البحراني، ١٤٠٤ق، ٢٧١/١).

#### "النبي رسول وبعث"

قال الإمام (ع): «اجْعَلْشَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَتَوَامِي بَرَكَاتِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ» (خ ٧٢).

يعرف النبي (ص) بمنزلة مبعوث ومرسل أرسله الله تعالى لإبلاغ رسالته وأداء مهمة هداية وتوجيه الإنسان نحو السعادة. إذن يُدعى النبي (ص) في الآيات والروايات رسولا وهذا جزء من الاستعارة النبوية "الحياة سفر" ومن اقتضاءاتها للدلالة على مهمة النبي الكريم (ص). في هذه الاستعارة تناظر وترابط بين الرسول والبعث كالمجال المصدر لتصور النبي (ص) كالمجال الهدف.

#### "النبي مقيم أعلام (الهداية) والأحكام النيرة"

"وَأَقَامَ بِمُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ وَنِيرَاتِ الْأَحْكَامِ" (خ ٧٢).

«أقام موضحات الأعلام؛ أي الأدلة الواضحة على الحق التي هي كالأعلام المستدل بها على الطريق ونيرات الأحكام؛ أي الأحكام الشرعية والتكاليف الإلهية ذوات التور المستنبطة من الأدلة الواضحة» (الخوئي، ١٤٠٠ق، ١٩٧/٥) قد تمثل النبي الكريم (ص) في هذه الاستعارة النبوية، مقيما للأعلام الموضحة الهداية والأحكام النيرة بإتيان القرآن والسنة والمعارف والتكاليف النيرة المرشدة.

#### "النبي خازن (العلم الالهي)" و"النبي (ص) هو الأمين"

الوثيق و"النبي هو الشاهد" و"النبي هو الرسول"

الهدف المنتزع المتمثل في مساعدة الناس وخاصة المؤمنين إلى السعادة والنجاح؛ كما يتمثل الإيمان والنزعة إلى الطاعة في الاقتداء والافتقار وراء الهادي والرائد (أي النبي (ص)). هذه الاستعارة من اقتضاءات استعارة "الحياة سفر" النبوية؛ لأن التصاوير والتصورات الموجودة في النصوص الدينية تعزف الحياة سفرا وتعزف الأنبياء والأولياء هداة ورواد هذه السفرة.

كما نجد نفس الاستعارة التصويرية، تجلى فيها النبي (ص) سائقا قائدا للناس إلى المنجاة ومكان حلولهم واستقرارهم:

«وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةً، فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ، وَبَلَّغَهُمْ مِنْجَاتَهُمْ فَاسْتَقَامَتْ فَنَاءَهُمْ وَأَطْمَأَنَّتْ صَفَاهُ» (خ ٣٣).

#### "أهل البيت (ع) أمراء (البيان)"

قال الإمام (ع): «وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ وَفِينَا تَنْشَبَتْ عُرُوفُهُ وَ عَلَيْنَا تَهَدَّلَتْ عُصُونُهُ» (خ ١٣٣)

في هذه الاستعارة النبوية تمثل البيان إمارة والأئمة المتصفون بالبلاغة أمراء البيان والبلاغة وهذا أدل وأكثر تأثيرا من أن يقول هم أفصح الناس. «استعار لفظ الأمراء لنفسه وأهل بيته ملاحظة لكونهم مالكين لأزمة الكلام يتصرفون فيه تصرف الأمراء في ممالكهم، واستعار لفظ العروق مواد الكلام واصوله وملكاته المتمكنة في قلوبهم» (البحراني، ١٤٠٤ق، ١١٣/٤)

#### "أهل البيت (ع) مصابيح" و"أهل البيت أسباب التسامي و"

التسنم" و"التعالي تسنم"

قال أمير المؤمنين (ع): «بِنَا إِهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلْمَاءِ وَ تَسَنَّمْتُمْ دُرُورَةَ الْعَلِيَاءِ وَ بِنَا إِنْفَجَرْتُمْ عَنِ السِّرَارِ» (خ ٤)

تكونت في هذه الاستعارات الثلاث التي هي من مقتضيات الاستعارة النبوية "الحياة سفر" بنية تصور الإمام (ع) لمفهوم هداية الأئمة نحو السعادة وتوجيه الناس نحو التعالي والتسامي انطلاقا من تصور "المصابيح" و"التسنم" كرمزين للهداية والتسامي والعلو؛ لأن المصباح والسراج والتعالي والشموخ من المجالات المصدر، أكثر استعمالا وخاصة في النصوص الدينية والعقدية. إذن؛ استخدمها الإمام (ع) بوصفها المجالات المصدر للدلالة على

لتساهم في تحقيق الأهداف الدينية والإنسانية لأمر البيان عليه السلام. فالمعادن والأشجار والثمرات والإمام والبصيرة والسراج والشهاب والزند تعابير استعارية بمثابة الحقول المبدأ تجسم وتبين أنّ النبي (ص) أكبر هاد وأفضل موجه ومرشد وقائد من أطهر وأكرم الأسر. التوازي الاستعاري بين "المعادن والأرومات" وبين "نبئت وبسقت" وبين "سراج وشهاب وزند" من أهم سمات الاستعارات المذكورة. كما نجد استعارة "الشجرة" في العبارة التالية من نهج البلاغة بما فيها من تركيب استعارة "معدن الكرامة" مع "نمو الشجرة" في عبارة واحدة. فنجد استعارة "النبي (ص) شجرة (نبئت في أرض الكرامة) في:"

«مُسْتَفْرَهُ خَيْرٌ مُسْتَفَرٍّ وَمَنْبِتُهُ أَشْرَفُ مَنْبِتٍ فِي مَعَادِنِ الْكَرَامَةِ وَمَاهِدِ السَّلَامَةِ قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفِيدَةُ الْأَبْرَارِ وَتُنْبِتُ إِلَيْهِ أَرْمَةُ الْأَبْصَارِ» (خ٩٦).

#### "النبي هو الأسوة" و"النبي (ص) هو الرائد"

قد تجلّى الرسول الأمين (ص) وآل بيته (ع) في كثير من الآيات والروايات بمثابة أسوة حسنة (المبدأ)؛ يجب على جميع المومنين التأسّي والتعزي بهم في مسير التعالي وسبيل الهداية و يجب على المومنين أن ينتهجوا منهج هولاء الكبار ويقتصوا آثار اقدمهم وهذا يجعل المومنين محبوبين لدى الله تعالى. هذه الاستعارة من مقتضيات الاستعارة النبوية "الحياة سفر" لأنّ اقتفاء أثر الرائد جزء من السفر، والتناظر بين "المومن والمسافر" وبين "الحياة والسفر" وبين "الائمة (ع) والرائد" وبين "احكام الدين والطريق" أمر واضح وبين.

«تَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ، فَإِنَّ فِيهِ أَسْوَةٌ لِمَنْ تَأَسَّى وَعَزَاءٌ لِمَنْ تَعَزَّى، وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ وَالْمُقْتَصِّ لِأَثَرِهِ» (خ١٦٠).

كثيرا ما يواجه الانسان مواقع ومواقع يحتاج فيها إلى قائد ورائد يهديه في طريقه إلى مقصده فهذه الخطاطة تُستخدم كثيرا لبنينة استعارات كثيرة لمفاهيم انتراعية غير محسوسة تمثلت في أزياء محسوسة معروفة؛ كما يتمثل مهمة هداية آل البيت للناس في زيّ الهادي والرائد والقائد:

قد تجسّم عدد من أهم خصائص النبي (ص) (الحقل المستهدف) في إطار الاستعارات التصورية البنيوية أي الخازن، الأمين، الشاهد والرسول بمثابة الحقل المبدأ. هذه الصور البلاغية تعرف جوانب من شخصية ومهمة الرسول الكريم:

«فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونُ وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَبِعَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ» (خ٧٢).

«خازن علمك المخزون بالجر صفة علمك والعلم الإلهي المخزون هو ما اطلع الله تعالى عليه ورسوله من الأمور الخفية التي لا تتعلق بالأحكام الشرعية كالملاحم واحكام الآخرة وغير ذلك لأن الأمور الشرعية لا يجوز أن تكون مخزونة عن المكلفين» (ابن ابي الحديد، ١٩٧١، ١٤٢/٦)

كما نجد هذه الاستعارات مكررة في نهج البلاغة؛ كما في: «وَشَهِدُ أَنْ مُحَمَّدًا نَجِيبُ اللَّهِ وَسَفِيرُ وَحْيِهِ وَ رَسُولُ رَحْمَتِهِ» (خ١٩٨) «حَتَّى أَوْرَى قَبْسًا لِقَابِسٍ وَ أَنَارَ عِلْمًا لِحَابِسٍ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَ شَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَ بَعِيْتُكَ نِعْمَةً وَ رَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً» (خ١٠٦).

"سلسلة الإنبياء شجرة" و"النبي (ص) إمام" و"النبي(ص) سبب البصيرة" و"النبي(ص) مصباح" و"النبي(ص) شهاب ساطع" «حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله) فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنْبِتًا وَ أَعَزَّ الْأُرُومَاتِ مَغْرَسًا مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ وَ انْتَجَبَ مِنْهَا أُمَّنَاءُهُ عِزَّتُهُ خَيْرٌ الْعِزِّ وَ أَسْرَتُهُ خَيْرُ الْأَسْرِ وَ شَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ نَبَتْ فِي حَرَمٍ وَ بَسَقَتْ فِي كَرَمٍ لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ وَ ثَمَرٌ لَا يُنَالُ فَهُوَ إِمَامٌ مِنْ اتَّقَى وَ بَصِيرَةٌ مِنْ اهْتَدَى سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ وَ شِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ وَ زَنْدٌ بَرَقَ لَمَعُهُ» (خ٩٤).

«كفى بكرامة الله عن النبوة استعارة واستعار لفظ المعدن و المنبت والمغرس لطينة النبوة وهي مادته القريبة التي استعدت لقبول مثله، ووجه الاستعارة أنّ تلك المادة منشأ لمثله كما أنّ الأرض معدن الجواهر ومغرس الشجر الطيب، وظاهر أنّ أصلا سمح بمثله أفضل المعادن وأعزّ الاصول» (بحراني، ١٣٦٢، ٣٩٦/٢) تتفاعل الاستعارات المتعددة المركبة والمتوازية من النبوية والأنطولوجية

الانسان يواجه مواقع محسوسة من التأخر والتقدم والاعتدال في كثير من الأحيان فيستخدم هذه الخطاطة المكانية لتمثيل وتحسيم أنواع الإفراط والتفريط والاعتدال فى المفاهيم والموضوعات المجردة ومنها الدينية والأخلاقية. هذا النوع من بناء الاستعارات تستخدم بكثير فى النصوص الدينية وخاصة فى نصح البلاغة. والنمرقة استعارة أنطولوجية بديعة ولطيفة للدلالة على الاعتدال المحمود مقابل الإفراط والتفريط المذمومين.

التَّمْرِقُ والتَّمْرِقَةُ والتَّمْرِقَةُ، بالكسر: الوسادة، وقيل وسادة صغيرة، وربما سماوا الطَّنْفِيسَةَ التي فوق الرَّحْلِ تَمْرِقَةٌ (ابن منظور، ١٤٠٨ق، مادة مرق) و قيل «النمرق والنمرقة بالضم فيهما وسادة صغيرة ويجوز النمرقة بالكسر فيهما ويقال للطنفسة فوق الرحل نمرقة والمعنى أن كل فضيلة فإنها مجنحة بطرفين معدودين من الرذائل والمراد أن آل محمد (ع) هم الأمر المتوسط بين الطرفين المذمومين فكل من جاوزهم فالواجب أن يرجع إليهم وكل من قصر عنهم فالواجب أن يلحق بهم. فإن قلت فلم استعار لفظ النمرقة لهذا المعنى قلت لما كانوا يقولون قد ركب فلان من الأمر منكرا وقد ارتكب الرأي الفلاني وكانت الطنفسة فوق الرحل مما يركب استعار لفظ النمرقة لما يراه الإنسان مذهبا يرجع إليه ويكون كالراكب له والجالس عليه والمتورك فوجه. (ابن أبى الحديد، ١٣٨٧ش، ٢٧٣/١٨)

فالحقول المصدر تختصر في:

الشجرة، الرسول، الشاهد، الأمين، الكنز، علم الهداية، مقيم علم الهداية، المفتاح، العين، سبب العزة و الكرامة، القمة، المصباح، اميرالبيان، الابواب، الخازن، الستار، الراعي، الداعي، اصحاب المفتاح، المعدن، منزل اختلاف الملائكة، موضع الرسالة، البشير، النذير، ثمرة الرسالة، الرائد، سبب البصيرة، الشهاب الساطع، المامور، السحاب و المطر، القائد، الربيع، سبب الكرامة، السفير، سبب حياة العلم و ممت الجهل، الملجأ، سبب استقرار الحق و انزياح الباطل، العمود، الأمان من النار، حد الوسط، موضع الاسرار، وعاء العلم، الجبال، مرجع العلم، كنز الكتب السماوية، سبب استقامة الدين.

والحقل المستهدف يستخلص في: النبي (ص) و أهل بيته (ع)

«وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنْ أَحَدًا لَمْ يُبَيِّنْ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ كَمَا أَنْبَأَ عَنْهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَارْضَ بِهِ رَأِيدًا وَإِلَى النَّجَاةِ قَائِدًا» (ر ٣١).

**الاستعارات الاتجاهية:** قد يستخدم الإمام (ع) من الاستعارات الاتجاهية لتجسيم المفاهيم المجردة:

**"آل البيت عليهم السلام منزل ورود الملائكة وخروجهم"**

بما أن الله تعالى أعطى الأئمة (ع) مكانة مرموقة خاصة، فأصبحوا متنعمين بتردد الملائكة إليهم فصاروا في إطار استعارة اتجاهية، مختلفًا ومنزلاً لورود الملائكة فقال الإمام(ع): «(نحن)... مُخْتَلَفَ الْمَلَائِكَةِ» (خ ١٠٩). أى محل اختلافهم وترددهم ومجيئهم وذهابهم مرة بعد اخرى، أما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فظاهراً، وأما الأئمة عليهم السلام فلائهم ينزلون إليهم مرة بعد اولى وطائفة بعد اخرى لزيارتهم والتشرف بهم وإنزال الأخبار إليهم (خوبى، ١٣٥٨ش، ٣٧٦/٧). هذه الاستعارة الاتجاهية جزء من استعارة بنوية متعلقة بحقل السفر المبدي.

**"النبي (ص) هو الداعي (إلى الله)" و"النبي (ص) هو الراعي**

**(لصيانه وهداية الناس)"**

قال الإمام (ع): «... دَاعٍ دَعَا وَرَاعٍ رَعَى فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي وَأَتَّبِعُوا الرَّاعِي» (خ ١٥٤).

فى الفكر الدينى، يتمثل آل البيت (ع) (المجال الهدف) دعاة (المجال المصدر) يدعون الناس الى الله وسبيل الهداية بصوت عال كما تمثلوا رعاة (المجال المصدر) يجرسون الناس عن هجوم الشياطين والأعداء ويرشدون المجتمع نحو السعادة. هذه الاستعارة صورة مجسمة من مهمة آل البيت فى هداية الناس وضرورة طاعتهم وانتهاج منهجهم. و« أشار بالداعى إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء به القرآن الكريم والسنة، و بالراعي إلى نفسه، والأمر بالاستجابة للأول والاتباع للثاني» (بحرانى، ١٣٦٢، ٢٤٧/٣)

**"آل البيت (ع) هم الحد الوسط"**

«نَحْنُ التَّمْرِقَةُ الْوُسْطَى بِمَا يَلْحَقُ التَّالِي وَ إِيَّهَا يَرْجِعُ الْعَالِي»

(ق ١٠٩)

## النتائج

قد استخدم الإمام علي عليه السلام استعارات عديدة لتبيين وتحسيم مفاهيم مختلفة من العقدية والاجتماعية والسياسية. نجد صوراً متنوعة محسوسة ملموسة معظمها من الاستعارات الانطولوجية استخدمها الامام عليه السلام لتجلية وتحسيم مكانة وشخصية أهل البيت عليهم السلام ودورهم في هداية المؤمنين.

تتلور صورة أهل البيت عليهم السلام بمثابة الحقل المستهدف، في نهج البلاغة، في صورة العين، سبب العزة والكرامة، القمة، المصباح، اميرالبيان، الابواب، الخازن، الستار، الراعي، الداعي، اصحاب المفتاح، المعدن، منزل اختلاف الملائكة، موضع الرسالة، البشير، النذير، ثمرة الرسالة، الرائد، سبب البصيرة، الشهاب الساطع، المأمور، السحاب و المطر، القائد، الربيع، سبب الكرامة، السفير، سبب حياة العلم وممات الجهل، الملجأ، سبب استقرار الحق وانزياح الباطل، العمود، الأمان من النار، حد الوسط، موضع الاسرار، وعاء العلم، الجبال، مرجع العلم، كنز الكتب السماوية بمثابة حقول مبدئية تشتمل على جميع جوانب حياة أهل البيت المباركة. يعرف في التصورات الاستعارية الامام علي (ع)، النبي الكريم محورا هاما يتمحور حوله جميع أهل البيت عليهم السلام وأهم سمة من سمات آل البيت (ع)، يؤكد عليها امير البيان (ع) هي الهداية والطهارة وإنقاذ الناس من الجهالة والضلالة فالتصورات الاستعارية التي تجسم هداية الناس وإرشادهم لها دورها الخاص بين جميع الاستعارات اعلاه والاستعارات الانطولوجية اكثر استخداما لتصوير دور ومكانة وشخصية آل البيت عليهم السلام. قد حاول الامام (ع) أن يجسّم السمات المجردة والذهنية لآل البيت (ع) كالإفلاح، الهداية، البهاء، العزة والكرامة، الطهارة، العلم والحكمة، العظمة، الأمانة، الحماية، الوعد والوعيد باستخدام أشهر الرموز الاستعارية. كل هذا ساعد التجسيم العيني والمحسوس لدور ومكانة آل البيت (ع). كما استخدم أمير المؤمنين (ع) رموز النور، والكنز والمعدن وقمة الجبل والسفارة الالهية لتجسيم الهداية والإرشاد والبهاء والمنزلة والرسالة. الاستعارات التي تجسم هداية الناس وإرشادهم والاستعارات

الأنطولوجية أكثر استخداما بين الاستعارات التي يتناول البحث بالدراسة. فالتجسيم يمهّد طريق الفهم الصحيح والإدراك الدقيق؛ بمعنى أن الإمام علي (ع) يحدد السمات الأخلاقية والرسالية والخصائص الانسانية المتعالية في آل البيت ثم يختار لكل منها استعارة عينية محسوسة وتعرفها للمخاطبين؛ بحيث يستطيعون أن يتصوروا آل البيت (ع) بصورة أدق وأفضل. أمير المؤمنين يستخدم الحقول المصدرية المتوازنة والمتنوعة والمتعددة لتوثيق تصوير دقيق جامع من سمات آل البيت (ع) عند المخاطبين.

## المصادر

- القرآن الكريم.  
نهج البلاغة.  
الأمدي، عبدالواحد؛ (١٤٢٩ق)، غورالحكم و درر الكلم، تحقيق سيد مهدي رجائي، قم، إيران، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي.  
ابن ابى الحديد، عبدالحميد؛ (١٩٧١م)، شرح نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.  
ابن منظور، محمد بن مكرم؛ (١٤٠٨ق)، لسان العرب، بيروت، لبنان، داراحياء التراث العربي.  
البحراني، ميثم بن ميثم؛ (١٣٦٢ش)، شرح نهج البلاغة، ٢، مكان مجهول، نشر الكتاب.  
بن دحمان، عمر؛ (٢٠١٥م)، نظرية الاستعارة التصورية والخطاب الأدبي، ١، ط١، تيزي وزو، الجزائر، رؤية للنشر و التوزيع.  
تفتازاني، سعدالدين؛ (١٣٧٥ش)، شرح المختصر، قم، إيران، دارالحكمة.  
خويي، ميرزا حبيب الله؛ (١٣٥٨ش)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ٤، ط٤، طهران، مكتبة الاسلامية.  
دنبلي خويي، ابراهيم؛ (١٣٢٥ق)، الدرّة النجفية، ١، ط١، خوى، إيران، مركز احياء التراث العربي.  
راوندي، قطب الدين؛ (١٤٠٦ق)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قم، إيران، مكتبة آيت الله المرعشي.  
سليمان احمد، عطية؛ (٢٠١٤م)، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، القاهرة، مصر، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.  
سليم، عبدالاله؛ (٢٠٠١م)، بنيات المشابهة في اللغة العربية، المغرب، دارتوبقال.  
شوشترى، محمد تقى؛ (١٣٧٦ش)، نهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، چاپ اول، تهران، ايران، انتشارات امير كبير.

لايكوف، جورج؛ (٢٠٠٥م)، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، ترجمه عبدالمجيد جحفة وعبد الإله سليم، ط١، مغرب، دار توبقال.

لايكوف جورج و جونسون مارك؛ (٢٠٠٩م)، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمه عبدالمجيد جحفة، مغرب، دار توبقال.

مويد، يحيى بن حمزه؛ (١٤٢٤ق)، الديباج الوضي في الكشف عن اسرار كلام الوصي، قم، ايران، مؤسسة زيد بن علي.

مكارم شيرازي، ناصر؛ (١٣٨٧ش)، شرح نصح البلاغه، قم، ايران، نشر تبيان. [بالفارسية]

مغنيه، محمد جواد؛ (١٩٧٩م)، في ظلال نصح البلاغه، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين.

Vyvyan, Evans and Melanie Green (2006), **cognitive linguistics an introduction**, New York, Edinburgh University Press.

Erussard, Laurence (1997). From salt to salt: **Cognitive metaphor and religious language**. Cuadernos de filo logia inglesa, 6(2): 197-212.

Harrison, Victoria (2007)., **Metaphor Religious Language and Religious Experience**. Sophia 46: 127-145.

صفوى، كورش؛ (١٣٨٣ش)، مدخل إلى علم الدلالة، طهران، إيران، سورة مهر. [بالفارسية]

عبده، محمد؛ (لاتا)، شرح نصح البلاغه، ط١، القاهرة، مصر، مطبعة الاستقامة.

قائمي، مرتضى؛ (١٤٣٨ق)، «توظيف الاستعارة المفهومية لتكوين المنظومة الأخلاقية في نصح البلاغه، التقوى وهوى النفس أمثودجا (على أساس اللسانيات المعرفية)»، مجلة اللغة العربية و آدابها، السنة ١٢، رقم ٤. صص ٦٢٠-٦٩٥.

كروتوس، جميلة؛ (٢٠١١م)، الاستعارات في ظل النظرية التفاعلية لماذا تركت الحصان وحيدا» مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة مولود المعمرى.

كوجش، زولتن؛ (١٣٩٣ش)، إستخدام للاستعارة، ترجمة شيرين بور ابراهيم، الطبعة الأولى، طهران، إيران، منشورات سمت. [بالفارسية]

-----؛ (١٣٩٥ش)، ألغة والذهن والثقافة، ترجمة جهانشاه ميرزا بيكى، طهران، إيران، منشورات آگاه. [بالفارسية]

# دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال هفتم، شماره یکم، پیاپی ۱۳، پاییز و زمستان ۱۴۰۲ (۸۶-۶۹)

DOI: 10.30473/anb.2025.67600.1363

«مقاله پژوهشی»

## تصویر اهل بیت علیهم السلام در نهج البلاغه بر اساس نظریه استعاره مفهومی

مرتضی قائمی

### چکیده

نقش و منزلت اهل بیت علیهم السلام در هدایت مردم به سوی رستگاری و سعادت در نهج البلاغه بیان شده است. این بیان و معرفی جامع با به کارگیری صنایع بلاغی متنوع شکل گرفته است. مطالعه استعارات شناختی در نهج البلاغه به عنوان مجموعه‌ای از مفاهیم متنوع اسلامی برای دستیابی به چگونگی مفهوم‌سازی دینی و استعارات شناختی از سوی امام علی علیه السلام صورت می‌گیرد و این کار پژوهشگر را به لایه‌های عمیق‌تر متن می‌رساند. پژوهشگر می‌تواند چگونگی شکل‌گیری مفاهیم استعاری شناختی و تجسم مفاهیم مجرد را مطالعه نماید، برخلاف استعاره سنتی که بیشتر به بعد زبانی تمرکز دارد. مقاله حاضر برای دستیابی به مفاهیم عمیق نهج البلاغه از طریق بررسی استعارات مفهومی تدوین شده است و به روش توصیفی-تحلیلی انجام شده است. هدف تحقیق، شناخت دیدگاه امیر مومنان علیه السلام در خصوص نقش و منزلت اهل بیت (ع) است که در قالب استعاره‌های مفهومی به تصویر کشیده شده است. نتایج نشان می‌دهد که امیر مومنان علیه السلام از بیش از چهل حوزه مبدا برای بیان استعاری نقش و منزلت ائمه علیهم السلام استفاده کرده است. امام (ع) تلاش نموده است با به کارگیری استعاری معروف‌ترین نمادها، مفاهیم انتزاعی و ذهنی از قبیل رستگاری، هدایت و روشنگری، ارزشمندی، عزت، کرامت، طهارت، دانش، حکمت، عظمت، امانتداری، حمایت، مژده دادن و ترساندن را عینیت و تجسم بخشد و مجموع این‌ها کمک کرده است، جایگاه، منزلت و نقش اهل بیت علیهم السلام آشکارتر و محسوس‌تر گردد؛ مثلاً هدایت‌گری اهل بیت (ع) را با استفاده از نماد استعاری نور و چراغ و ارزش و اعتبار آنان را با نماد استعاری گنج و معدن و بلندی مرتبه آنان را با استفاده از استعاره قله کوه و اهمیت رسالت را با استعاره سفیر الهی بودن مجسم نموده است. بیشترین تمرکز استعارات مطالعه شده، بر مفهوم‌سازی هدایت و ارشاد مردم است که غالباً در استعارات هستی‌شناختی تجلی پیدا کرده است و همپایگی، تنوع و تعدد از جمله ویژگی‌های مهم استعاراتی است که امام (ع) به کار برده است.

### واژه‌های کلیدی

استعاره مفهومی، نهج البلاغه، اهل بیت، تصویر.

استاد، زبان و ادبیات عربی، دانشگاه بوعلی سینا، همدان، ایران.

نویسنده مسئول:

مرتضی قائمی

ایرانامه: Rabbani\_kh@pnu.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۲/۰۱/۲۶

تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۰۵/۱۸

### استناد به این مقاله:

قائمی، مرتضی. تصویر اهل بیت علیهم السلام در نهج البلاغه براساس نظریه استعاره مفهومی. دراسات حديثة في نهج البلاغة، (۱۳)، ۸۶-۶۹.

(DOI: 10.30473/anb.2025.67600.1363)

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. © ۱۴۰۲. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.

این مقاله تحت گواهی زیر منتشر شده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.



Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)